بحرا الضياء

آفاق

9

Bahra No 498 Sun. 2 Aug 2009

العدد 498- الاحد 2 آب 2009 م -6759 آ

يارب.. احفظ شعبنا باسمك ليكون واحدا

د . وديع بتي حنا

ما من فخر أعظم من هذا إن يرى الإنسان نفسه محاطا بطوق من المحبة الصادقة، تتجسد في كلمات يقولها الفم ويكتبها اليراع وهي من فضلة القلب.

يقينا إن السياحة في بحر المشاعر النبيلة تترك الإنسان يتصارع منتشيا بين شعاعين ملتهبين، الأول شعاع الزهو كحالة إنسانية لا تمت للغرور بصلة، والثاني شعاع الإدراك لحجم المسؤولية الجديدة الملقاة على عاتقه، يدفعه ليرتقي لمستوى الواجب الذي كلف به، وليعكس الصورة النقية لمياه ذلك البحر فيتحقق شرط العدالة في المعادلة، وتمسي سباحته في البحر استحقاقا وامتيازا وليس غشا واختلاسا.

طيلة الأيام الماضية وهذه الصورة تلازمني في معايشة حقيقية وانا ألتقي او اسمع او أطالع، قولا او كتابة، ما غمرتني به النفوس الكريمة من أبناء شعبنا من أبهى وأرقى وأنبل مشاعر المحبة الصادقة، تمثلت في لقاءات و زيارات مباشرة او اتصالات تليفونية او عبر رسائل شخصية او ردود علنية على المواقع الالكترونية، في ردها العفوي على خبر التصويت على تعييني سفيرا للعراق. ما أحوجنا في هذا الظرف إلى الترفع عن محاولة ترسيخ الاختلافات في وجهات النظر او العقد الشخصية من أن تصبح كجبل من نار يمنعنا من التقييم المنصف والعادل والمحايد للفعل، او يصيب علاقاتنا الاجتماعية بالكسوف على اقل تقدير، فيمنعها من الانطلاق في فعل إنساني بحت، وفي هذا أجد نفسي فخورا في تثبيت حقيقة لمستها وعايشتها، وليس القصد من تثبيتها الرياء او المجاملة او تلميع صورة، وهذه الحقيقة تكمن في أن الهدف الرئيسي لقائمة الرافدين التي رشحتني لهذا المنصب كشخصية مستقلة كان تحقيق فعل يصب في صالح شعبنا بكامل أطيافه وليس جني مكسب سياسي رخيص، و للتاريخ أقولها، والرب شاهد على ما أقول، إن الأستاذ يونادم كنا قد عاتبني بعد انتهاء جلسة مجلس النواب لأنني ذكرت في تقديم سيرتي الذاتية إنني متعاطف مع أطروحات الحركة الديمقراطية الأشورية مؤكدا على مسؤولية تمثيلي لشعبنا الكلداني السرياني الأشوري كشعب و مكون أصيل من مكونات شعبنا العراقي العزيز . و على هذا الأساس أجد نفسي أرفع القبعة احتراما وتقديرا لكل الإخوة والأساتذة الفضلاء، الذين كانت بيننا سجالات و نقاشات واجتهادات مختلفة، فسجلوا بأقلامهم الكريمة، وعبر رسائل شخصية او ردود علنية، أنبل جمل التهنئة مرفقة مع التمنيات و الآراء القيمة حول طبيعة وأفاق المهمة المناطة بي، و أؤكد لجميع هؤلاء الإخوة الأعزاء والأساتذة الفضلاء بان ما ذهبوا إليه من أراء وأفكار هي مبعث فخر واعتزاز وتقدير وتثمين. كل آيات الشكر والتقدير عاجزة عن أن تفي حق مقال او رسالة او رد كتبه أخ عزيز و أخت عزيزة من أبناء شعبي الطيب المسالم بشموخ وإباء، في الوطن او في المغتربات ، ودعائي إلى الرب، له المجد، أن يمنحني القدرة في أن أقف أمامهم، جميعا بأسمائهم الكريمة المحفورة في القلب، وأمام شعبنا بكامله، بوجه ابيض، جديرا بثقتهم و مشاعرهم. الشكر موصول لإدارات مواقع شعبنا وأجهزة الإعلام فيه " زوعا، عنكاوة، زهريرا، برطلة، كرملش، بهرا وقناة أشور الفضائية " وكل المواقع الأخرى لاهتمامهم بالخبر ومتابعتهم له، متمنيا للجميع بالموفقية والنجاح، وان يبقوا دائما اصواتا هادرة بالحق تنطق باسم هذا الشعب تاريخا وحاضرا ومستقبلا. والعذر كل العذر لكل من اختنقت في صدره جملة رغب في إطلاقها لكنه عزف عن البوح بها لأسباب و حسابات شخصية، وهم نفسه خطأ بها، او اعتقادا في أن كفة "الأرزاق" تتقدم على ما عداها ، مؤكدا للجميع، بصدق وإخلاص، في أن اليد ستبقى ممدودة، طالما في الروح نبض يصعد ويهبط، فلا عقدة لنا مع أي كان وسنبقى قريبين منه، شاء أم أبى، مؤمنا بثبات بان الجميع ، في نهاية المطاف وحينما تدق الساعة ، لايمكن إلا أن يكون ظهيرا وسندا في أي فعل ايجابي لصالح شعبنا وطموحاته وأهدافه ومقوّما لكل خطوة تستحق التقويم.

يا رب، يك كان الذي كان، وبدونك لم يكن شيئا مما كان، ولن يكون شيئا مما سيكون، كم نحن معوزون إلى بركاتك، وكرمك، وعونك، فترشدنا إلى طريق الخير والصلاح والعمل المثمر للصالح العام، و نستحق أن نكون ذلك الكلداني السرياني الأشوري، نقطة متواضعة مضيئة في لوحة شعبنا التي تتميز بسماء من النجوم المتلألئة الوضاءة، كيف لا وهي لوحة شعب يحمل على ظهره حضارة آلاف السنين يفوح منها عطر الإخلاص للوطن ينتشر في كل ربوعه. ختاما لا املك إلا أن أعاهد الرب والجميع في أن أكون سفيرا للوطن، خادما لشعبه بمختلف مللة ونحله وانتماءاته وعروقه وقومياته وأديانه ومذاهبه ومعتقداته، و مجسدا للشعار الذي أطلقناه تحت قبة البرلمان وعلى منصته في " نحن لكل العراق وكل العراق لنا" ومن الله التوفيق .

نقاط ملونة

حمدان الحسني

متى وأين

في هذه البلاد التي تميزت بطبيعتها الجبلية تنتشر عندهم المطاعم وكأن البيوت لديهم لا تحتوي على مطابخ اذ كلما توجهت الى مكان تجد امامك مطعما والغريب في الامر هو ان هذه المطاعم غالبا ما تكون ملئية بالناس وان كانت كثير من هؤلاء ليسوا من اهل البلد لذلك لم اكن بحاجة الى ان اسأل عن مكان مطعم ما يحتوي على اصناف بسيطة وشعبية وغالبا ما تكون هذه الاصناف هي المنتشرة عندهم. رحب بي صاحب المطعم حيث لم يكن احد من الزبائن قد اتى بعد فالساعة قد قاربت الحادية عشرة ظهرا فقد اخترته لدي افطار الصباح بوجبة الظهر التي لم اعد انتهياً لها كما كنت سابقا اخذت مكاني وتقدم صوبي احدهم وقد اخذ الدهر على محياه فسرحت بالفكر نحو الذكريات التي مابرحت تراود الاتي من الزمان والمكان وخلته احد الذين اعرفهم في بلدي فلطالما كان يلقي التحية على واردها عليه باحسن منها فهو طيب حد الطيبة فكان غريبا بين اقرانه يستقرىء الوجوه فيسالك ان كنت سعيدا ام غير ذلك عباراته الصدق والاخلاص ولم يعرف حديث لهو بل كان كما الخط المستقيم لا يعرف الاعوجاج وان اجبر على ذلك رفض هو كصاحبنا هذا شكلا اذ انحاز اليه الشيب بلا استمالة فالفكر عنده يذوب في الاشياء ليختزل الاطالة فياتي الاستنتاج على الصواب وقد اخذت من وجنتيه الاخاديد كما النهر الذي نضب فرصعته الشمس بشرايين الارض العطشى تقدره من الزمن السحيق عمرا.

يقال عنه انه غير محظوظ فالحظ عنده اقدام ومثابرة وعمل جاد لا يركن الى الراحة الا بمقدار فسحة النشاط والانطلاق الى الاتي من الزمان والمكان ما برحت ذكرياتي الا وانا على رائحة الطعام سالت الرجل عن المكان وعن اشياء اخرى احببت ان اعرف عنها لاتزود بالمعرفة ولاحترز من الالاعيب اذ ان هذا المكان كغيره من الامكنة القريبة لايسود فيه الاستحقاق على مقدار المعرفة والجهد حيث ان واجهة الاشياء وجوهها وان اول وجه ستلقى لتسأل عن او تسأل عن بضم التاء في تسأل الثانية هو احدهم او قرينه في العمل اذ سيؤسس المسافر على ما سيقوله وسيستنتج الامور خيرها وشرها من الوهلة الاولى لذا رأيت ان الاجوبة تختلف باختلاف المكان وان توحدت الامكنة على تناقضاتها لم اكد انهي طعامي حتى خلت ان الزمان قد توقف عند هذا الحد من الاتي من الزمان والمكان فالبرد قارص لا يكاد يفارق الثلج المتساقط كما اللؤلؤ الحائر بين ان يلامس الارض او ان يبقى في الاعلى متمنيا ان لا تطلع الشمس لتقضه ماءا يرحل بين المجهول والدراية اسرعت في ان انهي طعامي فقد انتصف النهار واصبح الطقس كانما يرد الى ليل حالك تتجمد عنده الاشياء ورحت الى مكاني الاتي التحف البرد اكوره بردا من فوق برد عندها اروح الى الاتي من الزمان والمكان فانا اصبحت على مسافة من الطريق دخلت الاتي والماضي اصبح مجهولا لم اعهد منه الا الذكريات فقد تذكرت وجه امي ووجوه الناس الذين جاؤوني يودعونني وقد بدت على محيا بعضهم تساؤلات عن اللقاء متى واين...

الاعلام والفساد *

مهدي زاير جاسم

الفساد مشكلة عالمية، وحسب التقويم الدولي المعتمد الذي وضع نسبة من 10 لمستوى الفساد في أي دولة.. والذي يعني مثلا أن نسبة "0-10" تشير إلى أن البلد خال من الفساد تماما، على حين أن "0-10" تشير إلى أن البلد ممتلئ تماما بالفساد، حسب هذه الإحصائية لا يوجد بلد في العالم أخذ نسبة "0-10"، لأن كل بلد لا بد أن يحتوي على معدل طبيعي من الفساد، بيد أن النجاح الحقيقي هو أولا في الاعتراف الواضح بهذه النسبة من الفساد، ومعالجتها. تلك الإحصائية المحايدة نفسها أشارت إلى أن أقل البلاد العربية والإسلامية فسادا هي الدولة راعية الإعلام، لأن ذلك الإعلام يكشف عن أشكال التلاعب والفساد والعبث، فيخافه الناس ويضربون أخماسا بأسداس قبل أن يتورطوا في قضية فساد قد يُعيّرون بها أبد الدهر. محاربة الفساد إذا بالإعلام والوضوح، والشفافية أول مبدأ لمكافحة هذا العنصر الخفي الذي يمارس أشغاله دون أن يخبر أحدا، فإخفاء الفساد أهم وأخطر من الفساد نفسه، بل هو أبشع أنواع الفساد، فكل دول العالم تحمل نسبة معينة من الفساد بيد أن "إصلاح" هذا الفساد والخطوة الأولى في معالجته تبدأ من الاعتراف به وقراءته قراءة جهرية تسمعها الصفوف الخلفية، كما الأمامية ليؤمن الناس بها. إن وضع قوانين واضحة لحماية البلاد – والمال العام على سبيل المثال- تعني أن هذه القوانين من حقها التطبيق والرعاية والمحاسبة على التخلف في تطبيقها أو ممارستها، وأكثر بلدان العالم الجانحة للتطور ومنها العراق اعتمدت منظمات وهيئات مستقلة تقوم بهذه المهمة، وتكافح الفساد سواءً تحت اسم "هيئة النزاهة "، أو "ديوان الرقابة المالية"، أو "مكتب المفتش العام "، أو غيرها.. ليتم حماية الحق العام من العبث، فيه والخوض بغير حق أو إساءة استعماله، أو سوء إدارته.. وكل ذلك يعرّض القائم على ذلك سواءً كان شركة أو فرداً أو غير ذلك للمساءلة والاستفسار، وإيصال الموضوع للمحكمة المختصة إذا لزم الأمر، وهذا بالضبط هو ما تعنيه جملة "استقلال القضاء" بشكل أكثر وضوحا. الفساد الذي يكرهه العالم ويحاربه هو أهم من أن تضع "بخشيشا" في يد فقير ضعيف، أو أن تزيد "عمولة غير قانونية" لموظف لا يكفي دخله الشهري إلا لفول الصباح "المدمس"! كما يحصل في بعض الأحيان، إن هذه الأشكال تشكل، طرقا مخزية من الفساد والارتشاء، إلاّ أن أعمق منها وأضر، الفساد المشروع أو المبرر، أو الفساد الذي يعمل بالحيلة، أو ذلك الفساد الذي يطول مجموعة كبيرة من الناس، ويكونون كلهم ضحاياه، هو الفساد السياسي الذي يحدث بين السياسيين وأصحاب المناصب العليا والمتنفذين في الدولة والذين لهم اليد الطولى في التلاعب بالمال العام وسرقته في وضح النهار وبطرق شرعية وقانونية وتسمى "جرائم الياقات البيضاء". سوس الفساد يعيث بالبلد حين تمارسه شركات أو مؤسسات أو تجار كبار، أول خطوة لمكافحته وحربه هو الاعتراف به وكشفه، وقراءته بوضوح وترتيله أمام الناس ليكون "إعلاما نظيفا"، فمعالجة المشكلات ولو بشكل خاطئ ينبئ عن معرفة الخطأ وبدء التحرش به، وذلك جهد ينبغي رعايته والحفاظ عليه، فهو أسمى آيات حب الوطن، والدفاع عنه والذب عن حرمته، وصون أمانته، فالوطن الكريم حقيق به أن تحفظ كرامته وحقوقه وماله العام، بدلا من أن تنال بريبة، أو تستغل بما لا يرضاه هذا الوطن. متى نعرف أن المال العام هو المال الخاص نفسه، ومتى نفهم أن الممتلكات العامة وجدت لخدمتنا..

وأخيراً ذلك الفساد الذي كافحه القرآن "إن الله لا يحب المفسدين" يتطلب منهاجا وبرنامجا متخصصا لرعايته، كما يكون في كثير من أمم الأرض لرعاية حق الوطن العزيز وحفظ ماله وممتلكاته العامة، فهي لكل العراقيين وليس للدولة فقط.

* الحوار المتمدن.

التعليم الجامعي

اختبار الزمن وصواب المبادرات الجديدة

الجزء الاول

د. تيسير عبدالجبار الآلوسي*

مسيرة التعليم ليست غريبة على البشرية التي احتفظ لنا تراثها بمعالم أول مدرسة وأول لوح طيني وأول حرف للكتابة وللمعرفة في كنف وادي الرافدين ومصر والصين واليونان، وحتى آخر أنواع الورق الصقيل وأحدث وسائل الكتابة وأبعد العلوم حداثة وولادة.. ومسيرة التعليم ونظمه وأدواته وأجهزته بدأت في ضوء هذا العمق التاريخي، منذ زمن حفر في الذاكرة البشرية أسماء لها وجودها مذ مئات السنوات فعشرات الأعوام من العطاء العلمي... حتى أصبحت جامعات كالمستنصرية عند العراقيين وأكسفورد وكامبرج عند آخرين ليس تراثا ماضويا منسيا أو غفلا مهملا بل علامة وهوية للشعب والدولة وللإنسانية...

لقد تقدم التعليم في حضارتنا الإنسانية بفضل النمو العقلي والتراكم المعرفي والتطور العلمي. وكذلك بفضل استقرار المجتمع البشري وتعاظم حاجاته الأمر الذي فرض توجها لاستخدام المنطق العقلي والأدوات المعرفية العلمية، تلبية لتلك الحاجات.. ولكن أوضاع المجتمعات البشرية اكتنفتها حالات من الصراع والغليان وتقطع أسباب الاستقرار من جهة والتفاتا لأمور أمعنت في عرقلة مسيرة العلم والتعلم.

وبهذا فقد اقترنت حالات دعم المدرسة وولادة الجامعات بسطوع شمس الحريات ونضج النظام السياسي وسعة الأفق الاجتماعي وتفتح الرؤية واحتضانها الحريات فيما تراجعت أنشطة البحث العلمي والتعليم العالي تحديدا منه الجامعي حيث قمعت الحريات وساد نظام التخلف وضيق الأفق وسطوة الشعوذة والذهنية الظلامية. وفي يومنا تقف الجامعات ومسيرة التعليم العالي والمتخصص أمام اختبار الزمن بكل ما فيه من تراجعات وعقبات من جهة ومن تطلعات للانعتاق والتقدم من جهة مقابلة... ونحن نشاهد ظواهر التفاعل في عالمنا وسرعته واندماجه في مسيرة تتقارب بقوة يوما فآخر. كما نشهد التقدم العاصف في آليات التعليم في كبريات الجامعات الأهم والأبرز عالميا..

وصارت الجامعات التي تقف على رأس هرم الأولوية والتميز تستخدم نظام التعليم الألكتروني على سبيل المثال كونه النظام الذي يتابع عبره وبوساطته أحدث الكشوف من جهة ويعقد الصلات الأسرع والأعمق معها. كما أن نظام التعليم الألكتروني صار اليوم الأبرز من بين التحديثات وجهود التقدم بالتعليم العالي نحو آفاق تستشرف المستقبل وحاجاته... وإشارتي لنظام التعليم الألكتروني بوصفه الأداة الأنجع لقيادة التطور الجامعي ونظم التعليم العالي والمتخصص، لا تقف عند حدود خيار جزئي أو هامشي أو مرتبط بفلسفة التعليم المتباينة بقدر ما يعود الأمر للدور الحاسم في توجه المبادرات الجديدة في هذا الإطار المخصوص المحدد لتغيير المشهد وعصرنته وتحديثه.

إن اختبار الزمن يكشف عن توسع الهوة بين أنظمة التعليم التقليدية القديمة والحديثة المجدّدة، وهو ما لا يقف سببه عند العراقيل التقليدية من نمط الاستقرار والاهتمام والتخطيط.. فلدى بلدان مستقرة اهتمامها بالتعليم العالي وبالجامعة ومراكز البحث العلمي، إلا أن الهوة عندها هي الأخرى تتعمق وتتسع وكأننا في حال من التراجع والتخلف؟. والإجابة المكينة عن هذا الأمر تكمن في الفروق بين سرعة التقدم العاصف في أنظمة التعليم والحجم النوعي للمتغيرات العلمية، فيما مقياس التفاعل بين جامعاتنا وهذه المتغيرات لا يمكنه اللحاق بها بسبب وتيرة تفاعل نظامنا التقليدي وحجم حركته وهضمه المنجز العلمي فيتراجع بمراوحته في مكانه ومكانته نسبة للتقدم الذي يحصل لدى الآخر الذي يستخدم نظاما يتسق وطبيعة الحركة العلمية والبحثية ليومنا ولغدنا. إنّ الموقف الرسمي اليوم من التعليم الألكتروني عند بعض الجامعات المحلية يستند إلى محيطها وظروفها المخصوصة سياسيا واجتماعيا.. وإلى إدارة عايشت التقليدي وتشربته بطريقة اكتفت بحال من التعوّد والتحجر والتقوقع... وإذا كان لدى إدارة الجامعة من عناصر فتية حية تمتلك تطلعاتها فإنّ ذلكم هو ما ينعقد عليه أمل التغيير والتقدم وكسر حال الاحباط وخيبة الأمل من عناصر سلبية تسيّدت مشهد الأمس وبعض يومنا. هنا ينبغي أن نشير إلى محاولات تحريك البركة الساكنة، وإلى جهود التغيير واعتماد مفردات التقدم التي وصلتها جامعات رصينة معروفة عالميا بخاصة بشأن المبادرة لتوظيف التعليم الألكتروني في أدوات عملها وجهدها العلمي البحثي والتعليمي التدريسي.

إنّ إدراك أهمية هذا النظام التعليمي الجديد، تنطلق من التعريف به والتعرف إليه. ومن دراسة آليات استخدامه وتوظيفه في جامعتنا على المستوى الوطني المحلي. وقراءة أفضليات الاستخدام وما سيتيحه لنا من تقريبنا من أجواء المنجز العلمي وبآلية نظام تعليمي صار معتمدا دوليا وبأرقى جامعات العالم وأفضلها مكانا في التسلسل المعروف للجامعات الأكثر رصانة والأكثر حيوية ومبادرة والأحسن نظاما تعليميا أكاديميا. ولا يصح هنا أن نغض الطرف وندفن رؤوسنا في الرمال..

ولا يجوز أنْ نترك لاختبار الزمن أن يسجلنا في قوائم التخلف ونحن ورثة مبدعي تراث الإنسانية. كما أن حاجتنا للبناء اليوم وللبحث في وسائل توفير الكلفة ولأسباب ودواع عديدة أخرى فضلا عن منطق التطور ذاته، هذه الأسباب وغيرها تدفعنا بالتأكيد لتبني النظام الأحدث تعليميا. بمعنى أن نسارع أولا لإدخال آليات التعليم الألكتروني في عمل جامعاتنا بكل مستوياته الإدارية الأكاديمية والعلمية البحثية والتدريسية ومن ثمّ إلى اعتماد نظام التعليم الأكتروني هذا في وزارة التعليم العالي وافتتاح دائرة متخصصة تعنى بتفعيل حال دمجه بنظام التعليم العام... ومن الطبيعي أن نذكر بأن من أشكال تطوير التعليم تعاطيه، في خيار برامجه وافتتاح التخصصات العلمية "المهنية"، مع سوق العمل المنتج ومع الحاجات الملحة للمجتمع ومع الأولويات من مطالبه. وهذا لا يفي لوحده في تحقيق ما نصبو إليه بل ينبغي أن نفكر في طرائق التعليم ومناهجه ونظامه وآليات اشتغاله لتحقيق الهدف.. وفي النقطة الأولى كان لتعليمنا العالي منهجه في افتتاح المعاهد الفنية المهنية وفي افتتاح الأقسام الجديدة مثلما عمل على تحديث المنهج وإن كان متحددا بعقبات جمة.. التي كان من بينها آليات التدريس واعتماد الطرائق الملائمة التحفيظية في العمل الإنجازي، ما أعاق الجهد التحديثي بوضوح وصار ينتظر كسر حواجزه عبر خطط نوعية مختلفة ما عادت تكتفي بالتغييرات الجزئية التحسينية ببطئها ورتابتها التي ستبقى عامل إبعاد عن زمننا وتطوراته...

النقطة التي نحن بصددها، من جهة الإشارة إلى المبادرات التحديثية، تنصب في إشكالية التعليم الألكتروني بأفضلياته وبما يتيحه من توفير الجهود والتكاليف.. فنحن أمام أعداد مهولة من طلبة العلم لا يمكننا استيعابها بقاعات محدودة ومباني لا يمكننا تمديدها وتوسيعها ولا نملك القدرات المادية لهذه العملية التي نحتاجها في أولويات عديدة بخلاف حاجتنا لاختزال الزمن في الإنجاز... وفي الظرف المخصوص نجد مئات وآلاف من العلماء والأساتذة يقيمون في بلدان التقدم المادي والتكنولوجي وقد لا تتوافر فرص إعادتهم للبلد ولجامعته الأم.. العراقة والاختبار الزمن لم تتعارض مع التحديث والتعليم الألكتروني في الجامعات الرصينة الأولى عالميا فماذا يوقفنا عن تعميد دراساتنا بهذا النظام؟ لا توجد أية مسوّغات ولا مبررات ذرائعية بمنطق عقلي مقبول في رفض مشروعات تسجيل التعليم الألكتروني.. وكل ما في الأمر أن الجهات المعنية بالقرار تتنصل من القرار وتتهرب من مواجهة فعلية لمسؤولياتها بهذا الشأن.

* رئيس جامعة ابن رشد في هولندا.

الكآنحة الحيوية للافات الزراعية وجدوى استخدامها في العراق.

Biological Control of Agricultural Pest

د. غضنفر حكمت الشيخ

لا تزال المكافحة الكيماوية بالمبيدات هي الشائعة والسائدة رغم الكثير من التحذيرات والتنبيه عن مخاطرها على الانسان والحيوان والبيئة، وان الصراع بين الافات الزراعية والانسان يبقى قائما ومستمرا طالما هناك ضرر على المحاصيل الزراعية والذي يهدد الامن الغذائي واكد خبير زراعي على ضرورة ايجاد حلول لهذه المشكلة او طرق بديلة مناسبة للتخلي عن المبيدات حماية للبيئة من التلوث والضرر، حيث افاد الاستاذ سعد كريم ظاهر –رئيس مهندسين زراعيين اقدم /الهيئة العامة لوقاية المزروعات / وزارة الزراعة– على ان الافات تشكل خطورة لكن التلوث البيئي هو اكثر المخاطر سوءا لعموم الكائنات الحية وذكر في حديثه قائلا:

تجري في العراق والعالم بصورة مستمرة وبصورة يومية تقريبا عمليات لمكافحة الافات الزراعية المختلفة وذلك في محاولة للحد من اعدادها والتقليص من اضرارها والتي قد تبلغ "50%" من الحاصل او اكثر في احيان كثيرة وبهدف زيادة الانتاج وتوفير الحاصل اللازم للاستهلاك البشري وتستخدم طرق مختلفة في عمليات المكافحة الكيمياوية للافات والتي ثبت ان لها اضرارا كبيرة تتعلق بصحة الانسان وسلامة البيئة.

واضاف قائلا: وقد بدأ الاهتمام في العالم بموضوع التخلص من استخدام المبيدات الكيمياوية واستبدالها بطرق بديلة امنة على الانسان والبيئة، ولعل اهم هذه الطرق هي المكافحة الحيوية والتي تعني استخدام المفترسات والطفيليات ومسببات الامراض لمكافحة الافات الزراعية وخاصة الحشرية منها، والحد منها الى ما دون مستوى الحد الاقتصادي الحرج، وتستخدم المكافحة الحيوية الى جانب طرق اخرى مثل الطرق الزراعية والبيئية واستخدام الاصناف المقاومة "rarieties resistant" في تنفيذ الادارة المتكاملة للافات باعتبارها احدث الطرق المستخدمة في المكافحة، ولها من الصفات الجيدة التي تدفع المختصين الى استخدام المكافحة الحيوية "biological cont rol" هو ان هذه الطريقة غير مكلفة في كثير من الاحيان وانها تكون مستديمة وتحافظ على حضورها في البيئة لسنوات عديدة ويمكن توجيهها ضد افة معينة ولا تؤثر على الاحياء النافعة او الانسان ضمن حدود منطقة المكافحة.

ويواصل السيد ظاهر حديثه اذ يقول: من المعلوم ان الافات الوافدة تشكل خطورة عالية على البيئة الجديدة التي ظهرت فيها وذلك لعدم وجود اعداء طبيعية تعمل على تقليل اعدادها في هذه البيئة ومن الطبيعي ان يفكر المختصون بطريقة ما لتوفير اعداء طبيعية للافة الوافدة وغالبا ما يكون الجواب استيراد نوع او اكثر من اعداء الافة الوافدة من منطقة انتشارها الاصلية وقد تمت ممارسة مثل هذا الحل مرارا في انحاء مختلفة من العالم. ويمكن لعوامل المكافحة الحيوية –الحيوانات ومنها الحشرات– التي تعيش في او على جسم كائن حي اخر يسمى "العائل" خلال فترة حياته او تتغذى عليه خلال اي من اطوار حياتها البالغة او غير البالغة ان تحد من تكاثر الافة وتقليص اعدادها الى ما دون الحد الاقتصادي الحرج والذي عنده يجب ان تبدأ عملية المكافحة الكيمياوية ومما يؤثر على فعالية المكافحة الحيوية استخدام المبيدات في منطقة اطلاق العوامل الحيوية.

وفي العراق تستخدم المكافحة الكيمياوية على نطاق واسع وفي حملات عامة تشمل مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية وباستخدام الطائرات الزراعية في احيان كثيرة لتنفيذ هذه الحملات ورش المبيدات، هذه العمليات بحد ذاتها تؤدي الى تلوث كبير للبيئة واضرار غير منظورة على الصحة العامة للانسان والحيوانات في البيئة ومنها الحشرات النافعة مثل النحل وغيره، ومن هذه الحملات على سبيل الذكر حملات مكافحة الحميرة والدوباس على النخيل وحملة مكافحة السونة على الحنطة والشعير وحملة مكافحة الذبابة البيضاء في الحمضيات، كما تستخدم المبيدات الكيمياوية في البيوت الزجاجية والمحمية مما يؤدي الى تلوث كبير للحاصلات المنتجة والمسوقة الى منافذ البيع.

وفي ختام حديثه اعطى اهتماما كبيرا لاعادة بناء الاسس التي كانت موجودة في الماضي والمتعلقة في موضوع تربية واطلاق الاعداء الحيوية للافات الزراعية والتي نفذت سابقا بنجاح في الحد من اضرار البق الدقيقي على الحمضيات في سبعينات القرن الماضي.

ويبقى السعي متواصلا وراء تغيير اساليب المكافحة لتجنب المخاطر الصحية على الانسان وحماية البيئة من التلوث هدفا لابد من تحقيقه خدمة لصالح العام.